

أما الآيات المتشابهات فلا بد فيها من التأويل، والجواب عن ذلك

وأقول ثالثاً: قال في السطر الثاني من الصفحة الثانية: أما الآيات المتشابهات فلا بد فيها من التأويل خوف التجسيم والتشبيه إلخ. والجواب: أن هذا قول خاطئ، مخالف لقول الراسخين في العلم الذين يقولون في المتشابه: { آمَّا يَهُ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا } فقد ذم الله الزائغين الذين { فَيَتَّسِعُونَ مَا تَسَاءَلَهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ } . إن هذا الكاتب اعتقاد أن آيات الصفات فقط هي القسم المتشابه وحده، وهو قول خاطئ من حيث العموم؛ فإنها محكمة جلية ظاهرة المعاني مفهومة الدلالة، فسرها السلف والأئمة وأوضحاها معاني ما استعملت عليه، ولم يفوضوا لفظتها كما يزعم أهل الكلام، ولم يحرفو معانيها كما يدعى هذا الكاتب ونحوه أن تأويلها لازم خوف التجسيم... إلخ. فأما قوله لأن القرينة تصرف اللفظ عن ظاهره... إلخ. نقول: ليس ثم قرينة يحتاج إليها إلى تحريف الكلم عن مواضعه؛ فمتن قلنا { آمَّا يَهُ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا } واعتقدنا أن الألفاظ دالة على معانٍ صحيحة مفهومة للمخاطبين، وأنها دالة على صفات تناسب الموصوف وبيان صفات المحدثات، ونحو ذلك لم نحتاج إلى صرف اللفظ عن ظاهره. حيث يتتكلف في هذا الصرف، وحيث يكون المعنى المتصروف إليه بعيداً عن السياق وعن المفهوم المتبادر للسامعين، فإن المخاطبين به عند نزوله لم يحرفو معانيه، ولم يفهموا منه شيئاً من خصائص المخلوق، بل أثبتو كل الصفات الواردة واعتقدوها لائقة بالموصوف؛ فلما جاء من بعدهم وفتشت فيهم المذاهب الكلامية توسعوا في البحث، فاعتقدوا أن ظاهر النصوص يقتضي التجسيم والتشبيه، فسلطوا عليها أنواع التأويل كأضراب هذا الكاتب هداهم الله.